لنرفع الصلاة!

اكتشف مبادئ بناء حياة صلاة قويّة وفعّالة. الصلاة، أي التواصل مع الله بالمستوى الشخصي – هي المفتاح لرؤية تغيير إيجابي في حياتنا ومجتمعاتنا. هذه التأمّلات مأخوذة من كتاب عنوانه "من خارج هذا العالم: دليل المسيحي للنموّ وإيجاد قصد الله لحياته، للكاتب دايفيد ج. سواندت.

Copyright © 2013 David J. Swandt. All Rights Reserved.

Published under license agreement by Twenty20 Faith, Inc. (USA). Not intended for resale. For more information visit:

www.twenty20faith.org

"لدينا صلاة لنرفعها!"

في اللغة الإنكليزيّة قول مأثور بما معناه: "لن تنفعه الصلاة" وهي عبارة تصف شخصًا يواجه ظروفًا يستحيل عليه مواجهتها والانتصار عليها. وهنالك قول آخر نسمعه أحيانًا من معلّق رياضي: "الأفضل له أن يصلّي،" قبل أن يحاول اللاعب محاولة أخيرة ليُحرز هدف النقاط الثلاث من آخر الملعب بينما يُسمع صوت صفّارة انتهاء المباراة.

ولكن الله لم يقصد أبدًا أن تكون الصلاة الملاذ الأخير الذي نلتجئ إليه للتغلّب على مصاعبنا بعد استنفاد كل الخيارات الأخرى. في الواقع، يريد الله أن تكون الصلاة مركز حياة كلّ مسيحي: أي الملاذ الأوّل الذي نلتجئ إليه عند الحاجة، لا الأخير. يريد أن يسمعنا نتكلّم معه كلّ النهار وكلّ يوم، في وقت الحاجة وفي وقت البركة والاكتفاء. يريد الله أيضًا أن يُظهر لنا محبّته بطرق مختلفة بالتواصل المستمرّ معنا ونحن نصلّي.

الصلاة هي مفتاح لرؤية التغيير الإيجابي في حياتنا ومجتمعاتنا، وهي أمر أساسي للنموّ في سيرنا مع الله.

"طلبة البار تقتدر كثيرًا في فعلها." (يعقوب 5: 16)

"يريد الله أن يسمع منك"

أحد الأسباب التي تجعلنا نلتجئ إلى الصلاة كملاذ أخير لمواجهة التحدّيات هو مفهومنا الخاطئ عن الله. أحيانًا، نفكّر على نحو خاطئ بأنّ الله غير مهتمّ بحياتنا الشخصيّة. ولكنّ الله في الواقع مُهتمّ بشكل حميم بحياتك، فهو خلقك ليستمتع معك، ولكي يعمل فيك ومن خلالك!

الصلاة بتعريفها هي تواصل مع الله. فكّر بصداقة حميمة لك مع أحدهم. إنّ هذا الشخص موجود ومُتاح حين تحتاج إليه، ولكنّك تتكلّم معه في كلّ الوقت، أليس كذلك؟ وتشاركه حياتك أيضًا، أليس كذلك؟ والله يريد أن يكون صديقك المفضّل. تستطيع أن تخبره كلّ شيء وأيّ شيء. تستطيع أن تضحك معه، وتخبره عمّا حدث معك خلال النهار. يمكنك أن تكون صادقًا معه وأن تعبّر له عن أشواق قلبك. خلاصة الأمر هي أنّ الله يريد أن يسمع كلّ شيء منك! وهو يرغب بشدّة أن تتواصل معه بشكل حميم وشخصيّ.

"هأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشّى معه وهو معي." (رؤيا يوحنا 3: 20)

يسوع واقف يقرع على باب قلبك لكي يقضي وقتًا ثمينًا بالشركة معك شخصيًّا. إنّ فتحَ البابِ ليسوع ليكون بشركة معك، هو بداية حياة صلاة ناجحة مليئة ببركات الله.

الله هو الملاذ الحقيقي في الحياة، ويريد أن يُرينا أمانته ومحبّته. لا شيء يستحيل عليه، وهو يريد بكلّ بساطة أن يسمع منك.

"توكّلوا عليه في كلّ حين يا قوم. اسكبوا قدّامه قلوبكم. الله ملجأ لنا." (مزمور 62: 8)

"الصلاة الشخصيّة"

الصلاة مع الأصدقاء وأفراد العائلة حتى لأبسط الأمور كالصلاة قبل تناول الطعام، هي طريقة رائعة للتواصل مع الله في الأماكن العامّة. بالإضافة إلى الاشتراك بالصلوات الجماعية، يريدنا الله أن نشارك بصلاة شخصيّة وخاصّة أيضًا، صلاة بينك وبين الله. هذا ما قاله يسوع عن الصلاة الشخصية:

"وأمّا أنت فمتى صلّيت، فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصلّ إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيّة " (متى 6: 6)

نُدرك من تعليمات يسوع لنا أن نصلّي وراء أبوابنا المغلقة، أنّ الله مهتمّ بشكل خاص وحميم بحياتنا. رغبته أن يقوّي علاقتنا الشخصيّة معه من خلال الكلام معه وجهًا إلى وجه. سيلاحظ الله التزامك ورغبتك بأن تكون بشركة خاصّة معه، وقد وعد بمباركتنا.

يريدنا الله أيضًا أن نكون صادقين وأن نفتح قلوبنا له حين نصلّي، تمامًا كما لو كنّا برفقة شخص نحبّه. مع أنّ حفظ الصلوات وتكرارها حرفيًا مفيد، إلا أنّ حقيقة الأمر هو أنّ الله يرغب بأن نعبّر عن أنفسنا أمامه بطريقة خاصّة بدلًا من تكرار كلمات أو عبارات حفظناها غيبًا. هذا ما قاله يسوع عن الصلاة بقلب صادق:

"وحينما تصلّون، لا تكرّروا الكلام باطلًا كالأمم. فإنّهم يظنّون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم. فلا تتشبّهوا بهم. لأنّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه." (متى 6: 7-8)

مع أنّ الله يعلم مُسبقًا ما نحتاجه ونريده قبل أن نطلب، ما زال يريد منّا أن نعبّر وأن نُعلن له طلباتنا بقلب صادق متوقّعين أنّه يريد الأفضل لنا. يرغب الله أن يستجيب كلّ الصلوات بمحبّة وأمانة.

العنصر الآخر الهام في الصلاة الفرديّة هو الالحاح والمثابرة، فالله لا يكلّ أبدًا من سماع طلباتنا، حتى لو كانت هي نفسها التي طلبناها من قبل. وهذا ما يقوله يسوع عن المثابرة في الصلاة:

"اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يُفتح لكم. لأنّ كلّ من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يُفتح له." (متى 7: 7-8)

تخصيص الوقت يوميًا للتواصل الشخصي مع الله هو أمر هامّ للنموّ في الحياة المسيحية. حاول أن تختار وقتًا محدّدًا كلّ يوم خاليًا من عناصر التشتيت والتشويش، ولا تقلق ظانًا أنّ الله يحمل ساعة توقيتٍ يراقبها ليرى كم قضيت من الوقت معه. هو لا يفعل هذا أبدًا. هو فقط يريدك أن تكون معه وبرفقته. الخصوصيّة والإخلاص والمثابرة هي ثلاث خصائص هامّة في الصلاة الفرديّة مع الله، ستساعدك في بناء علاقة حميمة معه. ستستمتع بهذا الوقت الثمين، وستبدأ بالاتّكال عليه بطريقة لم تختبرها من قبل.

"مثال الله للصلاة الشخصيّة الفعّالة"

الصلاة الربّانيّة هي أكثر الآيات المعروفة في الكتاب المقدّس. كثيرون حفظوا الصلاة الربّانيّة غيبًا، أو على الأقلّ يعرفونها فور سماعها. علّم يسوع تلاميذه قائلًا:

"فصلّوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السموات. ليتقدّس اسمك. ليأتِ ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خُبزنا كفافنا أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا. ولا تُدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرير." (متى 6: 9-13)

الصلاة الربّانيّة هي أكثر الصلوات ترداداً حتى يومنا هذا. ولكن، حين تكلّم يسوع بهذه الكلمات الثمينة لتلاميذه، كانت إرادته أبعد من تقديم صلاة فعّالة لكي نحفظها غيبًا، بل قدّم لنا هيكليّة هامّة للصلاة نستطيع أن نبني كلّ صلواتنا الأخرى عليها.

فكّر معي قليلًا بالأمور التي تؤخّرك عن الصلاة أو التي تعيق صلواتك. ربّما لديك ميل بأن تركّز على نفسك كثيرًا. ربّما تتشتّت بسهولة خلال الصلاة، أو تُصاب بالنعاس. هذه بعض المشاكل العامّة التي نختبرها جميعنا من وقت لآخر.

الصلاة الربّانيّة هي وسيلة للتغلّب على هذه الميول والعوائق، خاصّة حين نقسمها إلى أجزاء مختلفة كما سنفعل في الأجزاء التالية.

"ستّ مفاتيح لصلاة صحّيّة ومتوازنة – الجزء الأوّل"

1- اعرف مع من تتكلّم. "أبانا الذي في السموات..."

حين أوصى يسوع تلاميذه بأن يتكلّموا مع الآب بشكل مباشر، استغربوا من هذه الفكرة. كانت الطريقة الوحيدة في العهد القديم لكي يتكلّم الإنسان العادي مع الله من خلال الكاهن. نشكر الله لأن يسوع أتى وغيّر كلّ هذه الأمور.

بسبب ذبيحة يسوع الكاملة على الصليب لمغفرة خطايانا، يستطيع المؤمنون الآن أن يتواصلوا بشكل مباشر مع الآب. لهذا السبب نتوجّه بصلاتنا إلى الآب السماوي "باسم يسوع." ولكن لا يوجد صيغة معيّنة للصلاة، والتوجّه بالصلاة إلى يسوع هو تمامًا كالتوجّه بالصلاة إلى الآب. الجزء الأهم الذي يجب أن نتذكّره هو أنّه لا يوجد الآن أي عائق بينك وبين الله.

2. عبّر عن شكرك وتعبّدك لله من أجل كلّ ما فعل من أجلك. "... ليتقدّس اسمك..."

حين تُخصّص جزءًا من صلاتك للشكر والعبادة، ترفع التركيز عن نفسك. في الوقت الذي يريد الله أن يسمع احتياجاتك ورغباتك، يريدنا أيضًا أن نُظهر امتناننا لكلّ ما فعله من أجلنا، وأن ندرك بأنّ الأمر "لا يتعلّق بنا." في الواقع، كلّ شيء يتعلّق به. هو إله الوفرة والمحبّة، وهو يستحقّ التسبيح والمجد وحده. حين تتأمّل ببركات الله عليك، والامتياز الرائع بأن تكون بشركة معه، ستجد أنّه من السهل أن تعبّر عن امتنانك وشكرك وعبادتك لله. ستجد أيضًا أنه من الصعب أن تركّز فيما بعد على نفسك.

3- صلّ أن تتحقّق مقاصد الله لكنيسته ولحياتك بالكامل. "... ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض."

تستطيع أن ترفع الصلاة الحارّة والفعّالة حين تنسى مشاكل الماضي وتركّز على امكانيّات المستقبل الرائعة. إن ركّزت بشكل مستمرّ على الماضي فسيكون مستقبلك محدودًا. تبنّى منظور الله، ولا تسمح لتحدّيات الماضي أو فشل الماضي أن يسيطر على تفكيرك ويحدّه. عبّر لله عن رغبتك في تحقيق كلّ ما تقدر عليه في المسيح، واطلب منه أن يساعدك في توسيع رؤيتك وأحلامك. يريدك الله أن تحقّق مقاصده الكاملة في حياتك وأيضًا في كنيسته.

"ستّ مفاتيح لصلاة صحّيّة ومتوازنة – الجزء الثاني"

4. عبّر عن حاجاتك الشخصيّة لله، واطلب منه أن يسدّها. "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم..."

محبّة الله لك عميقة ولا تنتهي وغير مشروطة، وغالبًا ما تُقارَن في الكتاب المقدس بمحبّة الأب لابنه. يريد أن يسمع من ابنه (أي منك أنت). يريد أن يسمع عن حياتك وحاجاتك ورغباتك، ويريدك أن تأتي إليه لتسديد هذه الاحتياجات. محبّته لك تدفعه ليباركك أكثر ممّا تتخيّل أو تتأمّل.

5. اطلب من الله أن يغفر لك خطاياك وأن يساعدك لتغفر للآخرين خطاياهم تجاهك. "اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا."

يبدأ الله يغفر لنا خطايانا حين ندرك أوّلًا خطايانا ونعترف بها.

"إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل ليغفر لنا خطايانا ويُطهّرنا من كلّ إثم." (1يوحنا 1: 9)

يمكنك أن تثق بأن الله قد غفر لك خطاياك وطهّرك من آثامك. مع هذا الغفران تأتي الحريّة من الشعور بالذنب والعار والدينونة.

والله يطلب منّا أن نغفر للآخرين كما هو يغفر لنا. كما ينتج عن غفران الله حريّة، هكذا ينتج عن غفران الآخرين أيضًا: حريّة من المرارة والحقد واستمرار الأذيّة.

الحصول على الغفران وتقديمه هو أمر أساسيّ لكي يحيا الإنسان حياة الحريّة في المسيح.

6. صلّ طالبًا أن يُرشدك الله لتتجنّب التجارب والحالات التي قد تؤذيك. "... ولا تُدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرير."

لقد غفر الله خطايانا وطهّرنا من كلّ خطيّة كما وعدنا في 1يوحنا 1: 9، ولكنّنا سنستمرّ في مواجهة التجارب طالما نحن في هذا العالم الساقط. يشدّد هذا الجزء من الصلاة الربّانيّة على أهميّة عدم الاستراحة والاطمئنان بالغفران الذي وهبنا الله من دون أن ندرك أهميّة تجنّب الخطيّة في المستقبل. فمع أنّ الله يرفع عنّا العقاب الروحي للخطيّة بغفرانه، إلا أنّه لا يرفع عنّا بالضرورة عواقب الخطيّة المؤذية. لهذا السبب، من المهمّ أن نصلّي طالبين عون الله لتجنّب التجربة.

ابدأ بشكل يومي بتخصيص وقت لله لتصلّي بفرح لله. لا يحدّد لك الله وقتًا لكي تلتقي به كلّ يوم. إضافة إلى ذلك، سيكون من الصعب أحيانًا أن تبقى صاحيًا لتتجنّب "الزلّات". لا تشعر بالفشل، واعلم أن الله سيباركك حين تخصّص له وقتًا بالصلاة!